

## مجمع الأمثال

1337 - أَخَذَتْهُ مِنْ هَيْتِهِ .

هذا المثل من أمثال أهل المدينة سار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ بالمدينة ثلاثة من المخدّثين : هيت وهرم وماتع فسار المثل من بينهم بهييت وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يُجَدِّبُونَ فكان هيت يدخل على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أراد فدخل يوماً دار أم سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فأقبل على أخي أم سَلَمَةَ عبد الله بن أبي أمية يقول : إن فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَسَلِّمْ أَنْ تُنْفِئَ لَبَادِيَةَ بِنْتِ غِيلَانَ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ مَعْتَبِ الثَّقَفِيِّ فَإِنَّهَا مُبَيَّتٌ لَهَيْفَاءَ شَمُوعِ نَجْلَاءِ تَنْصَافٍ وَجَهَهَا فِي الْقَسَامَةِ وَتَجَزَأُ مَعْتَدَلًا فِي الْوَسَامَةِ إِنْ قَامَتْ تَنْزِئَتٌ وَإِنْ قَعَدَتْ تَبْنَتْ وَإِنْ تَكَلَّمَتْ تَغْنِئَتُ أَعْلَاهَا قَضِيبٌ وَأَسْفَلُهَا كَثِيبٌ إِذَا أَقْبَلْتَ أَقْبَلَتْ بِأَرْبَعٍ وَإِنْ أَدْبَرْتَ أَدْبَرَتْ بِثَمَانٍ مَعَ ثَغْرِ كَالْأَقْدُحِ وَان [ ص 250 ] وَشَيْءٌ بَيْنَ فَخْذَيْهَا كَالْقَعْبِ الْمَكْفُفِ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لَاهِيَةٌ ... كَأَنَّ مَآ شَفَّ وَجْهَهَا نَزَفَ .  
بَيْنَ شُكُورِ النَّسَاءِ خِلَاقَتُهَا ... قَصْدٌ فَلَا جَبِلَةَ وَلَا قَصْفُ .

فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : مالك ؟ سداك ؟ ما كنتُ أحسبك إلا من غير أولي الإربة من الرجال فلذا كنت لا أُجَدِّبُكَ عن نسائي ثم أمره بأن يسير إلى خاخ ففعل ودخل في أثره هذا الحديث بعض الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتأذن لي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن أتبعه فأضرب عنقه ؟ فقال : لا إنزنا قد أُمِرْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ الْمُصَلِّينَ فبلغ خبره المخنث فقال : ذلك من النازدين أي من مخرقي الخبر وبقي هيت بخاخ إلى أيام عثمان B ه

قلت : هذا تمام الحديث وأما تفسيره فقد فسره أبو عبيد القاسم بن سلام في غريبه فقال : أما قوله : " وإن قعدت تبنت " فالتبني : تباعد ما بين الفخذين يقال " تبنت الناقة " إذا باعدت ما بين فخذيهما عند الحلب ويقال " تبنت " أي صارت كأنها بُنْدِيَانُ من عظمها وقوله " تقبل بأربع " يعني بأربع عكَنَ في بطنها وقوله " وتدبر بثمان " يعني أطراف هذه العكَنَ الأربع في جنبها لكل عكنة طرفان لأن العكَنَ تحيط بالطرفين والجنبين حتى تلحق بالمتمتئين من مؤخر المرأة وقال " بثمان " وإنما هي عدد للأطراف واحدها طرف وهو مذكر لأن هذا كقولهم " هذا الثوب سبع في ثمان " على نية الأشبار فلما لم يقل في ثمانية أشبار أتى بالتأنيث وكما يقولون " صُمْنَا من الشهر خمسا " والصوم للأيام دون الليالي

فإذا ذكرت الأيام قيل " صُمْنَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ " وقوله " تَغْتَرِقُ الطَّرْفُ " أي تَشْغَلُ عَيْنِ  
الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها ويقال : بل معناه أنها يُنْظَرُ إِلَيْهَا بِالطَّرْفِ كُلِّهِ  
وهي لا تشعر وقوله " شَفَّ وَجْهَهَا نَزَفٌ " أي جَهَدَهُ يَرِيدُ أَنَّهَا عَتِيقَةُ الْوَجْهِ دَقِيقَةُ  
المحاسن ليست بكثيرة لحم الوجه والنزف : خروجُ الدَّمِ أَي أَنَّهَا تَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ وَلَا  
يكون ذلك إلا من النعمة والشُّكُولِ : الضروبُ وَالْجَدِيلَةُ : الكَزَّةُ الْغَلِيظَةُ .  
وأما اسم هيت فقد اختلفوا فيه قال بعضهم : هو هنب بالنون والباء قال ابن الأعرابي :  
الهنب الفائقُ الحُمُقِ وبه سمي الرجل هنبا وقال الليث : قد صحف [ ص 251 ] أهلُ الحديثِ  
فقالوا هيت وإنما هو هنب وقال الأزهري : رواه الشافعي C وغيره هيت - بالتاء - وأظنه  
صواباً هذا كلامهم حكيتُه على الوجه واأعلم . وأما قولهم :